

PAPER NAME

**03. (The Responsibility of Human Being.
pdf**

AUTHOR

Asep Awaludin

WORD COUNT

3149 Words

CHARACTER COUNT

16053 Characters

PAGE COUNT

11 Pages

FILE SIZE

485.3KB

SUBMISSION DATE

Jan 29, 2023 10:59 AM GMT+7

REPORT DATE

Jan 29, 2023 11:03 AM GMT+7

● 5% Overall Similarity

The combined total of all matches, including overlapping sources, for each database.

- 0% Publications database
- Crossref Posted Content database
- Crossref database
- 5% Submitted Works database

● Excluded from Similarity Report

- Internet database
- Quoted material
- Manually excluded sources
- Bibliographic material
- Cited material

Submission date: 02/04/2020

Accepted date: 7/07/2020

مسؤولية الإنسان في بناء الحضارة المثلي في القرآن

*The Responsibility of Human Being in Building the Ideal Civilization in Perspective the Qur'an*Rochmad, Asep Awaludin
University of Darussalam Gontor (UNIDA)

rochmad@unida.gontor.ac.id

ملخص

أرسل الله سبحانه وتعالى رسولا إلى هذه الإنسانية الشقية ليزيل شقوتها ووضع عنها إصرها والأغلال التي في أعناقها وأنزل عليه كتابا، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام وجعل منه معجزة باهرة شاهدة على صدق دعوته مؤيدة لحقية رسالته. فكان القرآن هداية الخلق وحجية الرسل. رسالة الدين الأساسية في هداية البشر تشمل على نشئ الإنسان الكامل وبناء الحضارة العالية. فلذا، كان الإسلام بقرانه وسنة نبيه حريصا على نقل هؤلاء من همجية البداوة إلى نظام الحضارة والمدنية. والإنسان هو المؤهل المسؤول للقيام بالدور الحضاري المطلوب، معد نفسيا وأخلاقيا وفكريا وعلميا، وكما وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن مسؤوليات الإنسان لبناء الحضارة. يهدف هذا البحث إلى كشف توجيه القرآن الإنسان إليه مع كونه خليفة في الأرض. فسيقوم هذا البحث على المنهج التحليلي وعلى الدراسة الموضوعية لكشف الآيات القرآنية عن مسؤولية الإنسان في بناء الحضارة. حصل الباحث على النتيجة العلمية وهي أن القرآن قد وضع البيان الشامل عن العناصر الكاملة في بناء الحضارة المثلى من طهارة النفس والأخلاق الكريمة والعقل السليم والعلم والمعرفة. يرجى من هذا البحث البسيط أن يستفيد المسلمون من تلك النتائج العالية.

الكلمات المفتاحية: القرآن، مسؤولية، الإنسان، الحضارة، المثلي

Abstract

Allah sent prophets and revealed the revelations to eliminate human burden. He will guide people with the Qur'an and the Qur'an is proof of the truth of the prophets. Among the main goals of Islamic teachings is civilization building. Al-Quran and al-hadeeth underlined this point toward humankind as the main actors of this alteration to bring them from the intellectual and moral stagnancy to the dinamization of thought and attitude in achieving the ultimate state of humanity. Both Quran and Hadeeth show mankind the main elements of this alteration; the Soul, character, the mind, and knowledge. This work aimed to elaborate those elements in accord to the main role of mankind as the Chalifa of this world. Applying analitical method in reading the text as well as using the thematic approach to discover the key points from both sources, this work shows that both Quran and hadeeth have clearly stated the exact formulas in building the superior civilization of mankind, namely; Soul purification, character nobility, sound mind and high intellectual capacity. This simple research is intended to benefit Muslims from those valuable values.

Keywords: Responsibility, Humankind, Civilization, Al-Qur'an, Al-Hadits.

المقدمة

إنّ المشكلة الأمّ في حياة الإنسان والأمة هي مشكلة الحضارة، وإنّ حقيقة مشكلة كلّ شعب في جوهرها هي مشكلة حضارته. والحضارة كلمة لها إيقاع قلاب، ورثة باهرة، تشدي الأسماع حروفها. والأبلغ من ذلك عندما تقترن بالقرآن الكريم، فتصبح حروفها نورانية وهاجة بالنور وترداد الحضارة نضارة.

والقرآن المجيد قد جاء برؤية كونية وحضارية واجتماعية ونفسية. وهو كتاب الله وبيانه، وهو يتلى على مسامع المسلمين صباحا ومساء وفي كل مناسبة، وهذا الكتاب يظل يكرر على مسامع المسلمين كلهم سبل تسخير الله الكون لعباده ويبين لهم الطرق الكفيلة بجعل قيادة الدنيا في أيديهم، وتقصيهم عن مستوى القيادة في عمارة الأرض، ثم يحذرهم من الاتجاه إليها، ويهددهم إن تساهلوا فأنحرفوا عن الجادة بالوقوع في مغبتها وسوء عقباها.

والمسلمون أحق أمة لقيام هذه الحضارة المثلى تحت ضوء الوحي الإلهي المشحون بالعناصر الكاملة من الجانب المعنوي والجانب المادي لبناء الحضارة. وإذا كان القرآن قد وضع منهاجاً متكاملًا من طهارة النفس والأخلاق الكريمة والعقل السليم والعلم والعمل والمعرفة فمعنى ذلك أنه قد وضع منهاجاً متكاملًا في بناء الحضارة المثلى.

عناصر الحضارة

احتفت المعاجم المختصة بمفردات القرآن الكريم، بكلمة الحضارة؛ فالأصفهاني، ت 503هـ، استعرض الفعل الثلاثي "حضر" وما اشتق منه في القرآن الكريم، وقال: "الحَضَر: خلاف البدو، والحضارة، والحضارة: السكون بالحضْر" (al-Asfahani, 1998). والحضارة في اللغة هي الإقامة في الحضْر، والحضْر هم من يقيمون في المَدْن، وكلمة حَضْر هي عكس كلمة بَدَاوة، وأوردها ابن منظور، ت 711هـ، في لسان العرب (Manzur, 1993).

أمّا في الاصطلاح لها تعريفات كثيرة، منها: الصورة الحاضرة التي يبدعها الإنسان لما يعتقد في الكون والحياة. والبدَاوة لها حضارتها والريف له حضارته وأهل الحضْر لهم حضارتهم. فعناصر الحضارة أو أركانها الأساسية إنما تتمثل في هذه الكليات الثلاثة: الإنسان والحياة والكون. ومن التعريفات الموجودة عن الحضارة تدور حول ثلاثة عناصر المهمة، وهي الإنسان والحياة والكون. وإنما مركز الثقل من قصد بالإنسان أو الكيان الإنساني في هذا المقام عقله وتفكيره ووجدانه. رأى مالك بن نبي: أن دور الأفكار في حضارة ما لا يقتصر على مجرد الزينة والزخرفة، ففي فترة اندماج مجتمع ما في التاريخ يكون للأفكار دور وظيفي، لأن الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة مهمة (Ibn Nabi, 2002). إن حضارة ما، ما هي إلا نتاج فكرة جوهرية تطبع على مجتمع في مرحلة ما قبل التحضر الدفعية التي تدخل به التاريخ، ويبني هذا المجتمع نظامه الفكري طبقاً للنموذج الأصلي لحضارته، إنه يتحذر في محيط ثقافي أصلي، يحدد سائر خصائصه التي تميزه عن الثقافات والحضارات الأخرى.

أما الحياة فنقصد بها العمر الذي يتمتع به الإنسان، وإنما المراد هنا ذلك البعد الزمني الذي تنبسط على مساحته كينونة الإنسان وبقائه متمتعاً بحياته وفكره. وإنما يعبر عنه بالحياة أو العمر (al-Buti, 1981). ولعل التعبير به أو بالحياة أدق في الدلالة على المعنى المطلوب من كلمة " الزمن ". إذ الزمن يدلّ على معنى قائم ومستقل بذاته دون أن يؤخذ بعين الاعتبار أي صلة له بالإنسان.

ونقصد بالكون المكونات المتنوعة المختلفة الخاضعة لتسخير الإنسان. وهو التعبير العلمي الذي تفرضه علينا الدقة المطلوبة في الربط بين الألفاظ ومدلولاتها بدلا من تلك الكلمة العمياء التي لا يستبين لها أي حجم علمي يمكن أن يعتمد عليه وهي الطبيعة، كما أن التبرير بكلمة " التراب " لا يقوم هو الآخر مقام الكون أو المكونات بحال، إلا أن تكون من قبيل إطلاق الجزء على الكلي، وتعبير أدق من إطلاق الجزء على الكلي. ومن الواضح أن الإنسان أهم هذه العناصر الثلاثة وأخطرها، وهو محور العمارة الكونية في هذه الحياة الدنيوية.

الحضارة المثلى والوعي الحضاري

إن نظرة الغربيين إلى الإنسان والعالم تنطوي على خطأ، وقد عنيت حضارة الغرب بالجانب المادي من الحياة والجانب الجسدي والغريزي من الإنسان واللذات العاجلة من الدنيا، فجعلت الدنيا أكبر همها، ولم تجعل لله مكانا مذكورا في فلسفتها ولا للآخرة مجالاً في نظامها الفكري والتعليمي، وقد ضاعت السعادة في هذا القرن من حضارة وتقدم الغرب.

فالحضارة المثلى هي التي وصلت الإنسان بالله وربطت الأرض بالسماء وجعلت الدنيا للآخرة ومزجت الروح بالمادة ووازنت بين العقل والقلب وجمعت بين العلم والإيمان وحرصت على السمو الأخلاقي حرصها على الرقي المادي. وكانت بحق حضارية روحية مادية، مثالية واقعية، رابطة إنسانية، أخلاقية نورانية، فردية جماعية، كانت حضارة التوازن والوسطية التي قامت عليها أمة وسط، كما وصفه الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [al-Baqarah: 143] (al-Qaradawi, 2002)، يريد الله من المؤمنين أن يعيشوا مادية الحياة بقيم السماء، وهذه وسطية الإسلام، لم يأخذ المادة وحدها والروح وحدها، وإنما أوجد

مادية الحياة محروسة بقيم الساعة. فإن الحضارة الإسلامية ستظل الأرقى بمكوناتها الدينية والثقافية والإنسانية، لأنها قامت على أسس شرعية صحيحة راسخة نقية، تهدف إلى صلاح الناس جميعاً وفلاحهم. ومن لب تعاليم الإسلام هو نقل الإنسان من فهم سطحي بدائي إلى فهم أعمق للكون والحياة، من عقل راقد إلى عقل متحرك، من عقل مقلد تابع إلى عقل متحرر مستقل، من عقل خرافي يتبع الأوهام إلى عقل علمي يتبع البرهان، من عقل متعصب إلى عقل سامح، من عقل مدّع متناول إلى عقل متواضع، فهذا هو "الوعي الحضاري" أو "الفقه الحضاري" (al-Buti, 1981).

بينما تجلّى أثر النص القرآني بوضوح في إعادة تشكيل العقل، وإرساء أسس منهجية قومية للتفكير الصحيح. فبعد نزول القرآن استفاق وعي العقل، وأبصر العالم بمنظور بديل تبدّى فيه الإنسان والكون في صورة مغايرة للصورة الملتبسة التي ظلّ العقل أسيراً لها أحقاباً متمادية، وأصبح هذا الوعي إطاراً لمنهج مختلف في معرفة العالم وصياغة الرؤى والمواقف المحددة إزاء مشكلاته وقضاياها. وعلى ضوء هذا الوعي أنجز الإنسان المسلم عناصر ومقومات حضارة عظمى قدّمت للبشرية عطاءً هائلاً في شتى الميادين، وأعدت للعقل المهمة التي أناطها الله تعالى به.

والوعد القرآني لا يزال قائماً لمن تمثّل شرطه المتمثل بلب الحضارة وجوهرها وهو الإيمان بالله والتصور الاعتقادي الصحيح ثم بعد ذلك تتحقق أمنية البشرية بالحضارة السعيدة فلا تطغي ولا تظلم وتقود إلى الهداية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عُقُبَةُ الْأُمُورِ﴾ [al-Hajj: 41].

البشائر النصّية في مستقبل تمكين الحضارة الإسلامية

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [al-A'raf: 10]، أي جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً أو ملكناكم فيها وأقدرناكم على التصرف فيها وقد ذكر القرآن الكريم التمكين في معرض المنة على النبي يوسف عليه السلام، قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِنِي بِهٖ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَتْهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ٥٤ قَالَ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ

٥٥ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ [Yusuf: 54-56]. والمعنى هنا مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيه بأمره ونهيه. فأخذ التمكين هنا ليوسف بعدا سياسيا على مستوى العام. والتمكين في الأرض أعم من التمكين السابق في بيت العزيز لقد صارت صلاحيته الآن تستغرق القطر المصري كله وإن يوسف لما لم يجعل للشهوات على نفسه تمكنا مكناه ملك مصر (Tawfiq, 2005).

وأفصح القرآن عن ضرورة التمكين للحضارة فقال الله عن الحضارة التي قادها ذو القرنين: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَلْتُوهُ عَنْهُ مِنْ دُونِ مَا لِي بِهِمْ مِنْ شَيْءٍ سَبَّأَ ٨٤ فَأَتْبَعَ سَبَّأَ ٨٥﴾ [al-Kahf: 83-85]. فقد تمكنت حضارة ذي القرنين في الأرض وأوتيت أسباب ذلك ولعل من هذه الأسباب مقومات الحضارة وعوامل بقائها ماديا ومعنويا (al-Salabi, 2003).

واستعرض القرآن سلسلة من الحضارات الغابرة التي حازت نعمة التمكين قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ قَرْنَا مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [al-An'am: 6].

والاستخلاف في الأرض قدرة على العمارة والإصلاح لا على الهدم والإفساد والقدرة على تحقيق العدل والطمأنينة لا على الظلم والقهر. وقدرة على الارتفاع بالنفس البشرية والنظام البشري لا على الانحدار بالفرد والجماعة إلى مدارج الحيوان (Qutub, 2001).

الخلافة كأمانة بناء الحضارة الكبرى

وقصة الإنسان مع الحضارة بدأت من مرحلة استخلاف الإنسان في الأرض، واهتمام القرآن بمسألة استخلاف الإنسان في الأرض يدل على مدى ثقلها في تصميم الهيكل الحضاري للرؤية الإسلامية (Khalil, 1991). وحمل الإنسان الأمانة الثقيلة التي طأطأت الجبال رؤوسها فرقا من حملها، وتناوت الأرض استحياء من أنقالها، ورجفت السموات بعظمتها مشفقة مذهولة وتصدى لها الإنسان قال الله:

﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [al-Ahzab: 72]. والأمانة التي رجف منها الكون وجلا هي أمانة التكليف والقيام بالمهمة الحضارية لبني البشر (al-Razi, 2010).

ولقد هيأ الله الإنسان الروح بنفخة الروح بعد الطين كي يحمل تلك الأعباء الثقيلة، وفي حفل ملائكة غفير أمر الله ملائكته أن يسجدوا للإنسان المكرم الذي سيحمل العبء الثقيل ليشيد على الأرض حضارة، صلاحها صلاح الحياة وفسادها فساد الحياة. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۚ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ۙ ٢٩ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۚ ٣٠﴾ [al-Hijr: 28-30]. والآية الكريمة تشير إلى أن الإنسان أصبح القطب الوجودي الذي ترنوا إليه المخلوقات جميعا، وتتحد قيمتها بقدر ما تقترب منها وتبتعد عنه، وما جاء من سجود الملائكة لآدم وقد كانوا أشرف المخلوقات ونيلهم الرضي الإلهي، ومن امتناع إبليس من السجود ونيله بذلك اللعنة والخسران إنما هو رمز لتحول في قطبية المخلوقات لتكون في صالح هذا القادم الجديد. والإنسان في الحضارة الإنسانية جسد وروح لا يطغى جانب على آخر، فهو خلق موزون وكل تغليب لجانب على آخر سينتهي إلى اختلال في ميزان الحضارة وميل بكفتها. وما انتكست الحضارات الهالكة إلا بسبب نظرتها الشوهاء للإنسان فشوهت معها الحضارة وكانت عاقبة أمرها خسرا.

ونظر الإسلام للإنسان نظرة كلية استوعب جسده وروحه، وراعت جذبة الطين فيه وحلقت به مع أشواق روحه أيضا ولم تنظر إليه على أنه آلة يقاس باستهلاكه المادي (Qutub, M, 1962). ولهذا لم تنقطع قوافل الرسل تحمل أيديهم مشاعل الهداية الربانية ليقوم الإنسان حضارته على أسس قوية صحيحة، قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [al-Nisa: 175].

والإنسان هدف الحضارة وحاله يصلح بالرسالة، وعوامل بناء الحضارة وأقولها فقد استهدف القرآن الإنسان. وبالرسالة يصنع الإنسان الحضارة ولا حضارة دون الرسالة: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ

مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بِهِ نَوَاسِئَ الَّذِينَ آمَنُوا وَمَا أَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا أَلْفَلَحُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِ اللَّهِ وَهُوَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿[al-Baqarah: 213]. وَأَنَّ الْقُرْآنَ دَسْتُورًا لِلْحَضَارَةِ، وَالْأُمَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ الَّتِي نَهَضَتْ بِالْحَضَارَةِ هِيَ أُمَّةٌ ذَاتُ مَهْمَةٍ رِسَالِيَّةٍ إِنْسَانِيَّةٍ وَهِيَ أُمَّةُ الشَّهَادَةِ وَالشَّهَادَةُ الْحَضَارِيَّةُ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [al-Baqarah: 143].

ومنذ بزوغ الشعاع الأول لحضارة الإسلام حملت هذا العبء الحضاري الثقيل للبشرية ونالت أوسمة الخيرية وتزينت بها وهذه الخيرية ليست خيرية مجاملات بل هي خيرية لها شروطها ومستلزماتها، قال الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [Ali Imran: 110].

وبينا محمد صلى الله عليه وسلم حمل أمانة التكليف الثقيل في استنهاض النفس البشرية لتستقبل خير الحضارة الجديدة الوليدة وتفتح لها القلوب والعقول، والنفس الإنسانية الفائزة هي التي تلتحق بركب الحضارة الحقيقة وأما النفس البشرية الخاسرة فهي التي يمر عليها قطار الحضارة ولم تلتق بقافلته. فالإنسان هو الخليفة وباني الحضارة وهو الذي سيعمر الحياة ويحفظها تحت ضوء القرآن والسنة.

مسؤولية الإنسان في بناء الحضارة المثلى

أن القرآن لم يكن كتاب دين وعبادة، إلا من حيث أنه يحمل الناس جميعا مسؤولية بناء الحضارة. وبيان ذلك أن محور الدين الذي أُلزم الله به عباده بما فيه من نسك وعبادات إنما هو تركية النفس البشرية، وتطهيرها مما قد يعلق بها عادة من الأدران والأوضار (al-Buti, 1981). قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ [al-A'la: 14] وقوله أيضا: ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ۖ ۱٨ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ۖ ۱٩﴾ [al-Naziat: 18-19]. ثم قوله: ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [Fatir: 18].

وليست تركية النفس بدورها إلا الشرط الأساسي لتحمل الإنسان مسؤولياته الحضارية بصدق وجد. الوظيفة التي يحملها القرآن للإنسان في الحقيقة إنما هي عمارة الأرض بمعناها الشامل العام. وهي تشمل فيما تشمل إقامة مجتمع إنساني سليم، وإشادة حضارة إنسانية كاملة. وينص القرآن في أكثر من موطن على هذه الوظيفة التي حملها الإنسان، فهو يقول: ﴿هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [Hud: 61]، أي كلفكم بعمارتها، ويقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [al-Baqarah: 30] وإن ذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه، ويقول أيضا: ﴿وَوَرِّدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمُ آيَمَةً وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ [al-Qisas: 5] ويقول: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ [al-Nur: 55]، فهذه الآيات ومثلها في القرآن كثير، تنطوي على تعريف صريح بالمهمة الأساسية التي كلف الإنسان في حياته الدنيوية هذه أن ينهض بها، ألا وهي تحقيق جماعة إنسانية فعالة، في سبيل النهوض بعمارة هذا الكوكب الأرضي العمارة الكلية الشاملة لكل ما تنسج له كلمة " العمارة" من المعاني المادية العلمية والاقتصادية، ومن هنا شرف الله الإنسان الذي قبل النهوض بهذه المهمة على الوجه الذي رسمه الله تعالى له بلقب "الخليفة" وأعطاه صفة " الإمامة" وخلع عليه خلعة التكريم. جاء الإسلام ليحمل الإنسان مسؤولية بناء الحضارة والنهوض بعمارة هذه الأرض.

على أن من أعاجيب العلاقة التي أقامها الله بين الدين والدنيا، أن من لم يخلص دينه لله ولم يجعله في المرتبة الأولى من قصده وهواه لا يستطيع أن يخلص في خدمة أمته ولا أن يصدق في تحقيق مصالحها الدنيوية العاجلة، بل لا بد أن تكون خدمته استدلالا وهدفه أثره وهواه تبعا لأنانيته ثم إنه يأكل ولا يشبع ويطمع دون أن يقنع (Al-Buti, 1981). ولا يمكن للمسلمين أن يعمروا الأرض ويشيدوا فوقها الحضارة ويحققوا أسباب الرخاء والرفاه الدنيوي إذا كانت الدنيا كلها ظلا زائلا في يقينهم وإذا كان جل اهتمامهم بأمر الدين والآخرة. أن هذا القرآن ما أنزل على الإنسان إلا ليزوده بهذه المعرفة، ليهديه من ورائها إلى كيفية استعماله لهذه المرافق والاستفادة منها على خير وجه، ثم ليتخذ من عمارة هذه الأرض وبنائها الحضاري.

ويبين القرآن الوظيفة الحضارية المنوطة بالإنسان على الأرض فيقول: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰئِكَةِ اِنِّيْ جَاعِلٌ فِي الْاَرْضِ خَلِيْفَةً﴾ [al-Baqarah: 30]، ويقول: ﴿وَعَدَ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَعَمِلُوْا الصّٰلِحٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْاَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ [al-Nur: 55]، إن هذا الإنسان لمخلوق: ﴿خَلَقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ۖ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ۗ﴾ [al-Talaq: 6-7] هو الإنسان الذي كرمه الله واختاره لصناعة الحضارة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا﴾ [al-Isra': 70].

على أن الإنسان بالرغم من كل هذه المكانة التي أعطاها له القرآن، ومن كل الأسلحة التي زوده بها، لن يستطيع الإسهام الصحيح في فعل إيجابي وخالد إلا إذا حافظ على عبوديته لله والالتزام بمنهجه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِيْ اَحْسَنِ تَقْوِيْمٍ﴾ [al-Tin: 4]. فإذا ارتكس وسار في طريق الانحراف والضلال فإنه يهبط إلى أسفل السافلين: ﴿ثُمَّ رَدَدْنٰهُ اَسْفَلَ سَافِلِيْنَ﴾ [al-Tin: 5]. فالحضارة التي تستهدف الإنسان وترعاه، من مرحلة النطفة إلى أن تتمتع عيونه برؤية النور، هي الحضارة التي تستمر ببقائه لأنها حضارة الإنسان والحياة، حضارة من المهد إلى السعد (Tawfiq, 2005).

الخاتمة

أن القرآن قد وضع البيان الشامل عن العناصر الكاملة في بناء الحضارة المثلى من طهارة النفس والأخلاق الكريمة والعقل السليم والعلم والمعرفة. وأن محور الدين الذي ألزم الله به عباده بما فيه من نسك وعبادات إنما هو تزكية النفس البشرية، وتطهيرها مما قد يعلق بها عادة من الأدران والأوضار، وليست تزكية النفس بدورها إلا الشرط الأساسي لتحمل الإنسان مسؤولياته الحضارية بصدق وجد.

REFERENCES

- Ahmad Badwi, Ammar Tawfiq. (2005). *Muqawwamat al-hadharah wa awamil af'aliha min manzhur al-Quran al-Karim*. Risalah Majister fi Usul al-Din bi Kulliyat al-Dirasat al-Ulya fi Jamiat al-Najah al-Wataniyyah. Nablus, Falistin.
- Al-Asfahani, al-Rahib. (1997). *Mu'jam mufradat alfazh al-Quran al-Karim*. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

- Al-Buti, Muhammad Said Ramadhan. (1981). *Manhaj al-hadharah al-insaniyyah fi al-Quran*. Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Najar, Abd al-Majid. (2000). *Khilafat al-insan bayn al-wahy wa al-aql*. Virginia: Al-Ma'had al-Alami li al-Fikr al-Islami.
- Al-Qaradhawi, Yusuf. (2002). *Al-Sunnah masdaran li al-ma'rifah wa al-hadharah*. Al-Qaherah: Dar al-Shuruq.
- Al-Razi, Fakhr al-Din. (2010). *Al-Tafsir al-kabir*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.
- Al-Sallabi, Ali Muhammad. (2003). *Tabsir al-mu'minin bi fiqh al-nas wa al-tamkin fi al-Quran al-Karim*. Al-Qaherah: Dar al-Fajr li al-Turath.
- Al-Sha'rawi. (2013). *Tafsir al-sha'rawi*. Al-Qaherah: Dar Akhbar al-Yawm.
- Al-Zamkhashri. (2013). *Al-Kasysyaf*. Beirut: Dar al-Ma'rifah.
- Hamudah, Abd. Al-Hameed. (n.d). *al-Hadharah al-Arabiyyah al-Islamiyyah wa atharuha al-alami*. Al-Qaherah: Dar al-Thaqafah li al-Nashr.
- Ibn Manzhur. (1993). *Lisan al-Arab*. Beirut: Dar Sadir.
- Ibn Nabi, Malik. (2002). *Mushkilat al-aqfar fi al-alam al-Islami*. Trans. Bassam Barakah wa Ahmad Sha'bu wa Ishraf wa Taqdim al-Muhami Umar Mesqawi. Beirut: Dar al-Fikr al-Muasir.
- Khalil, Imad al-Din. (1991). *Hawl tashkil al-aql al-Muslim*. Virginia: al-Ma'had al-Alami li al-Fikr al-Islami.
- Nofal, Ahmad. (1989). *Surah Yusuf dirasah tahliliyyah*. Omman: Dar al-Furqan.
- Qutub, Muhammad. (1962). *Fi al-nafs wa al-mujtama'*. Al-Qaherah: Maktabah Wahbah.
- Qutub, Sayyid. (2001). *Fi zhilal al-Quran*. Al-Qaherah: Dar al-Shuruq.

● **5% Overall Similarity**

Top sources found in the following databases:

- 0% Publications database
- Crossref database
- Crossref Posted Content database
- 5% Submitted Works database

TOP SOURCES

The sources with the highest number of matches within the submission. Overlapping sources will not be displayed.

1	State Islamic University of Alauddin Makassar on 2021-08-05 Submitted works	<1%
2	Jinan University on 2021-05-31 Submitted works	<1%
3	An-Najah National University on 2014-12-16 Submitted works	<1%
4	Arab Open University on 2012-04-29 Submitted works	<1%
5	Universiti Sains Islam Malaysia on 2021-09-30 Submitted works	<1%
6	Universiti Teknologi MARA on 2021-01-15 Submitted works	<1%
7	Dicle University on 2019-07-23 Submitted works	<1%
8	UIN Syarif Hidayatullah Jakarta on 2018-12-26 Submitted works	<1%
9	Arab Open University on 2020-07-15 Submitted works	<1%

10

Qatar University on 2018-05-23

<1%

Submitted works

11

Universiti Sultan Zainal Abidin on 2022-02-17

<1%

Submitted works

● Excluded from Similarity Report

- Internet database
- Quoted material
- Manually excluded sources
- Bibliographic material
- Cited material

EXCLUDED SOURCES

University of Babylon on 2015-06-25

2%

Submitted works